

فضل شهر

الجزء ٢



لفضيلة الشيخ :

محمد بن صالح العثيمين

مطويات الشريعة

في الخير والعُزُوفِ عَنِ الشَّرِّ في هذا الشهر أكثر من غيره.

الْخَصْلَةُ الْخَامِسَةُ: أن الله يغفر لأمة محمد صلى الله عليه وسلم في آخر ليلة من هذا الشهر [٥] إذا قاموا بما ينبغي أن يقوموا به في هذا الشهر المبارك من الصيام والقيام تفضلاً منه سبحانه بتوقيه أجورهم عند انتهاء أعمالهم فإن العامل يُوقَى أجره عند انتهاء عمله.

[١] رَوَاهُ الْبُزَارُ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي كِتَابِ الثَّوَابِ وَإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ جَدًّا، لَكِنْ لِبَعْضِهِ شَوَاهِدٌ صَحِيحَةٌ.
[٢] رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ بِدُونِ تَخْصِيصِ بِهِذِهِ الْأُمَّةِ. صَحِيحٌ بِشَوَاهِدِهِ.
[٣] رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ بِلَفْظٍ: "صَفَدَتِ الشَّيَاطِينُ"، وَابْنُ خَرِزْمَةَ بِلَفْظٍ: "الشَّيَاطِينُ مُرَدَّةُ الْجَنِّ"، وَفِي رِوَايَةٍ النَّسَائِيُّ: "مُرَدَّةُ الشَّيَاطِينِ".
وَكُلُّهَا مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ بِدُونِ تَخْصِيصِ بِهِذِهِ الْأُمَّةِ.
[٥] رَوَى نَحْوُهُ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ قَالَ الْمُنْذَرِيُّ: "وَإِسْنَادُهُ مَقَارِبٌ أَصْلَحَ مِمَّا قِيلَ" يَعْنِي حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ الَّذِي فِي الْأَصْلِ.

يوم تَهَيَّئَةَ لِعِبَادِهِ الصَّالِحِينَ، وَتَرْغِيْبًا لَهُمْ فِي الْوُصُولِ إِلَيْهَا، وَيَقُولُ سُبْحَانَهُ: «يُوشِكُ عِبَادِي الصَّالِحُونَ أَنْ يُلْقُوا عَنْهُمْ الْمَوْئِنَةَ وَالْأَدَى» يَعْنِي: مَوْئِنَةُ الدُّنْيَا وَتَعَبُهَا وَأَذَاهَا وَيُشَمَّرُوا إِلَى الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ الَّتِي فِيهَا سَعَادَتُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَالْوُصُولُ إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَالْكَرَامَةِ.

• **الْخَصْلَةُ الرَّابِعَةُ:** أَنْ مَرَدَّةَ الشَّيَاطِينِ يُصَفَّدُونَ بِالسَّلَاسِلِ [٤] وَالْأَغْلَالِ فَلَا يَصِلُونَ إِلَى مَا يُرِيدُونَ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ مِنَ الْإِضْلَالِ عَنِ الْحَقِّ، وَالتَّثْبِيطِ عَنِ الْخَيْرِ. وَهَذَا مِنْ مَعُونَةِ اللَّهِ لَهُمْ أَنْ حَبَسَ عَنْهُمْ عَذْوَهُمُ الَّذِي يَدْعُو حَزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ. وَلِذَلِكَ تَجَدُّ عِنْدَ الصَّالِحِينَ مِنَ الرَّغْبَةِ

مُكْرَمُونَ عِنْدَ اللَّهِ {لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ} التَّحَرُّمُ ٦. فَمَنْ جَدِيرُونَ بِأَنْ يَسْتَجِيبَ اللَّهُ دُعَاءَهُمْ لِلصَّائِمِينَ حَيْثُ أَذِنَ لَهُمْ بِهِ. وَإِنَّمَا أَذِنَ اللَّهُ لَهُمْ بِالِاسْتِغْفَارِ لِلصَّائِمِينَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ تَنْوِيهَا بِشَائِهِمْ، وَرَفْعَهُ لِذِكْرِهِمْ، وَبَيَانًا لِفَضِيلَةِ صَوْمِهِمْ، وَالِاسْتِغْفَارِ: طَلَبُ الْمَغْفِرَةِ وَهِيَ سِتْرُ الذُّنُوبِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَالتَّجَاوُزُ عَنْهَا. وَهِيَ مِنْ أَعْلَى الْمَطَالِبِ وَأَسْمَى الْغَايَاتِ فَكُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَاوُونَ مُسْرِفُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ مُضْطَرُّونَ إِلَى مَغْفِرَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

الْخَصْلَةُ الثَّلَاثَةُ: أَنَّ اللَّهَ يُزَيِّنُ كُلَّ يَوْمٍ جَنَّتَهُ وَيَقُولُ: «يُوشِكُ عِبَادِي الصَّالِحُونَ أَنْ يُلْقُوا عَنْهُمْ الْمَوْئِنَةَ وَالْأَدَى وَيَصِيرُوا إِلَيْكَ» فَيُزَيِّنُ تَعَالَى جَنَّتَهُ كُلَّ

عِبَادَتِهِ وَطَاعَتِهِ فَهُوَ مَحْبُوبٌ عِنْدَهُ سُبْحَانَهُ يُعَوِّضُ عَنْهُ صَاحِبَهُ مَا هُوَ خَيْرٌ وَأَفْضَلُ وَأَطْيَبُ. أَلَا تَرَوْنَ إِلَى الشَّهِيدِ الَّذِي قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُرِيدُ أَنْ تَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَجَرَحُهُ يَنْثَعِبُ دَمًا لَوْنُهُ لَوْنُ الدَّمِ وَرِيحُهُ رِيحُ الْمِسْكِ؟ وَفِي الْحَجِّ يُبَاهِي اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ بِأَهْلِ الْمَوْقِفِ فَيَقُولُ سُبْحَانَهُ: «انْظُرُوا إِلَى عِبَادِي هَؤُلَاءِ جَاوِدُونَ شُعْنًا غَيْرًا». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ حَبَّانٍ فِي صَحِيحِهِ [٣]، وَإِنَّمَا كَانَ الشُّعْنُ مَحْبُوبًا إِلَى اللَّهِ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ لِأَنَّهُ نَاشِئٌ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ بِاجْتِنَابِ مَحْظُورَاتِ الْإِحْرَامِ وَتَرْكِ التَّرَفِّهِ.

• **الْخَصْلَةُ الثَّانِيَّةُ:** أَنَّ الْمَلَائِكَةَ تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ حَتَّى يَفْطَرُوا. وَالْمَلَائِكَةُ عِبَادٌ

إِخْوَانِي: هَذِهِ الْخَصَالُ الْخَمْسُ الذَّخَرُهَا اللَّهُ لَكُمْ، وَخَصَّكُمْ بِهَا مَجَالِسَ شَهْرِ رَمَضَانَ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الْأُمَمِ، وَمَنْ عَلَيْكُمْ لِيَتِمَّ بِهَا عَلَيْكُمْ النَّعَمُ، وَكَمْ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ مِنْ نِعَمٍ وَفَضَائِلَ: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ} [آل عمران: ١١٠].

• **الْخَصْلَةُ الْأُولَى:** أَنْ خُلُوفَ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ [٢]، وَالْخُلُوفُ بَضْمُ الْخَاءِ أَوْ فَتْحُهَا تَغْيِيرُ رَائِحَةِ الْفَمِ عِنْدَ خُلُوفِ الْمَعِدَةِ مِنَ الطَّعَامِ. وَهِيَ رَائِحَةُ مَسْتَكْرَهَةٍ عِنْدَ النَّاسِ لَكِنَّهَا عِنْدَ اللَّهِ أَطْيَبُ مِنْ رَائِحَةِ الْمِسْكِ لِأَنَّهَا نَاشِئَةٌ عَنْ عِبَادَةِ اللَّهِ وَطَاعَتِهِ. وَكُلُّ مَا نَشَأَ عَنْ